الحلف المكابي - الروماني

فصل من تاريخ فلسطين في العصر الهلنستي

الدكتور محمد الزين

جامعة دمشق - قسم التاريخ

الحلف المكابي ـ الروماني

فصل من تاريخ فلسطين في العصر الهلنستي

مخطط البحث:

- مقدمة
- أولاً: سياسة روما تجاه السلوقيين
- ثانياً: يهوذا المكابي وسعيه للتحالف مع روما
- ثالثاً: معاهدة التحالف وحقيقتها التاريخية

  أ – نص المعاهدة

  ب – المعاهدة من الناحية القانونية

  جـ– المعاهدة والنقد التاريخي

  د – تحليل وثيقة المعاهدة وخصائصها
- رابعاً: توثيق التحالف في المصادر التاريخية
- خامساً: تاريخ المعاهدة
- خاتمة
- ملحق بمصادر البحث ووثيقة التحالف
- الحواشي
- أهم المصادر والمراجع والمختصرات

مقدمة:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الأضواء على فترة مهمة من تاريخ سورية في العصور الكلاسيكية، حينما نجح المكابيون في إقامة كيان يهودي على جزء من أرض فلسطين عرف باسم الدولة المكابية[1] أو الحشمونية[2]، وذلك باستغلال عوامل الضعف والانقسام والصراعات التي مزّقت البيت المالك السلوقي بعد موت أنطيوخوس الرابع أبيفانيس وأوهنت المملكة السلوقية من جهة، وبالاستفادة من جهة أخرى من الدعم السياسي والمعنوي لقوة عظمى تمثلت آنذاك في الامبراطورية الرومانية، التي بدأت ومنذ أوائل القرن الثاني قبل الميلاد تهيمن على مقدرات عالم البحر المتوسط وتبسط سيطرتها شيئاً فشيئاً، ولكن في غاية العزم والتصميم على ممالكه ودوله الواحدة تلو الأخرى.

ويدور البحث في المقام الأول حول موضوع طال النقاش حوله في الأبحاث التاريخية، ألا وهو تلك المعاهدة، التي عقدها يهوذا المكابي مع مجلس الشيوخ الروماني، بمختلف جوانبها التاريخية والسياسية والقانونية والتي أسست لتحالف بعيد المدى قام بين الطرفين بهدف إضعاف المملكة السلوقية والتعجيل بانحلالها وسقوطها.

وقد ورد نص هذه المعاهدة في سفر المكابيين الأول الذي دوّن في العصر الهلنستي كما أن المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس، الذي عاش في عهد السيطرة الرومانية، نقله لنا بصيغة معدلة في كتابه الموسوم (التاريخ اليهودي القديم)، وجاءت كلتا الروايتين باللغة الإغريقية، وهي اللغة الدولية التي سادت المنطقة في العصور الكلاسيكية: الهلنستية والرومانية.

ولكن قبل البدء بدراسة المعاهدة والخوض في مسألة صحة الوثيقة التي وصلتنا عنها ومدى حقيقتها التاريخية: لا بد من التعرف أولاً على طبيعة السياسة الرومانية تجاه السلوقيين في تلك المرحلة، لأنها تشكل الخلفية التاريخية التي جعلت إقامة

التحالف ممكناً من الجانب الروماني. كما ينبغي التعرف أيضاً على الظروف والأسباب التي دفعت يهوذا المكابي وأتباعه إلى السعي لكسب صداقة روما والتحالف معها، على أمل أن تقدم لهم الدعم والحماية من أعدائهم السلوقيين.

أولاً: سياسة روما تجاه السلوقيين:

منذ أن ظهرت روما على الساحة السياسية في الشرق الهلنستي وهي تحاول إخضاعه لسيطرتها بشتى الأساليب والوسائل التي تقربها من ذلك الهدف، وعلى رأسها سياسة "فرق تسد" (divide et impera) بين الدول الهلنستية لمنعها من تشكيل جبهة موحدة قوية ضدها. كما لجأت أيضاً إلى تشجيع الصراعات والتناقضات فيما بينها وإلى دعم مختلف حركات التمرد والانفصال في تلك الممالك، بهدف إضعافها وجعلها لقمة سائغة أمام الأطماع الرومانية. وقد اتبعت هذه السياسة حيال السلوقيين وخاصة منذ انتصارها على أنطيوخوس الثالث (الكبير) وفرضها (صلح أفامية) عام ١٨٨ق.م، الذي كبل المملكة السلوقية بقيود التبعية لروما وجعلها تحت رحمتها من الناحية السياسية والعسكرية.

ولكن الامبراطورية السلوقية شهدت في عهد أنطيوخوس الرابع أبيفانيس Antiochos IV Epiphanes (١٧٥-١٦٣ق.م)نهضة قوية في شتى المجالات تجلت في حروبه الظافرة مع البطالمة، وفي الاحتفالات الكبيرة التي أقامها في دفنة Daphne، ضاحية أنطاكية الشهيرة، عام ١٦٦ق.م بمناسبة انتصاراته على البطالمة في الحرب السورية السادسة، والتي أظهرت قوة المملكة واستعادتها بعضاً من أمجادها وعظمتها السابقة. وهذا ما دفع الرومان إلى انتهاج سياسة "معتدلة" تجاه السلوقيين، بحيث أن روما لم تجد (أو بالأحرى لم تختلق) سبباً للتدخل علانية في شؤونهم الداخلية، مع أن الوفود ولجان التحقيق الرومانية كانت ترسل إلى أنطاكية لأوهى الأسباب.

ولذلك فقد تلقى مجلس الشيوخ الروماني نبأ موت أنطيوخوس الرابع، الذي قضى في ربيع عام ١٦٣ ق.م أثناء حملته ضد الفرثيين، "بسرور وارتياح كبيرين": كما يذكر المؤرخ أبيانوس[٣]، إذ كان ينظر إليه –على ما يبدو– بوصفه"ملكاً يصعب قياده على الرغم من تبعيته". كما أن ابنه (أنطيوخوس الخامس) الذي خلفه على العرش السلوقي كان لا يزال فتى في الثامنة من عمره، وبالتالي يسهل قياده، عدا عن أنه لم يكن الوريث المعترف له بالتاج بلا منازع. فها هو الأمير دمتريوس Demetrios، الذي كان يعيش رهينة في روما بموجب معاهدة أفامية، يتقدم إلى مجلس الشيوخ مطالباً بعرش أبيه سلوقس الرابع (١٨٧–١٧٥ق.م) والذي كان عمه أنطيوخوس الرابع قد استولى عليه. ولكن السناتوس رفض مطلبه العادل كما يقول المؤرخ بوليبيوس، الذي كان هو أيضاً يعيش آنذاك رهينة في روما، لأنه، أي السناتوس "كان يرتاب في عزيمة دمتريوس ويخشى طموحه ، ولقناعته أن خليفة أنطيوخوس الرابع ووريثه الذي لا حول له ولا قوة بسبب حداثة سنه، سيكون أداة طيعة لخدمة المصالح الرومانية"[٤].

وهكذا فقد أرسل مجلس الشيوخ وفداً برئاسة ك. أوكتافيوس (Cn. Octavius) من أجل "ترتيب" الأوضاع في المملكة السلوقية وفق الرغبات الرومانية. وفور وصوله إلى سورية في مطلع عام ١٦٢ق.م، شرع أوكتافيوس بتنفيذ المهمة التي جاء من أجلها بمنتهى القسوة والشدة. فقام بقتل الفيلة الحربية، أعظم أسلحة الجيش السلوقي، وبإحراق السفن الحربية في مدينة اللاذقية، كما طالب بتسريح قسم كبير من الجيش بحجة أن سياسة السلوقيين العسكرية خرقت بنود معاهدة أفامية. ومن الغريب أن الرومان ومجلس شيوخهم لم يوجهوا مثل هذا الاتهام إلى الملك أنطيوخوس الرابع صاحب تلك السياسة، عندما شارك وفدهم في احتفالات دفنه الآنفة الذكر وحضر العرض العسكري الكبير الذي أظهر قوة الجيش السلوقي بكل جلاء. ولكن من الواضح أنهم أرادوا استغلال الأوضاع الحرجة التي تمر بها المملكة آنذاك،

لاخضاعها بصورة أكبر وأشد إذلالاً للنفوذ الروماني. لقد كان هذا في الواقع هو السبب الحقيقي وراء مهمة أوكتافيوس وإجراءاته ضد السلوقيين(٥).

وتذكر الروايات التاريخية أكثر من سفارة أرسلت إلى سورية لتفقد أحوالها. وقد حاولت إحداها التوسط بين اليهود والسلوقيين في أثناء مباحثات السلام التي جرت بين لوسياس، الوصي على العرش ويهوذا المكابي. وقد حفظ لنا سفر المكابيين الثاني نص الرسالة الموجهة إلى اليهود من قبل الوفد الروماني والتي تقول(٦): "من كونيتوس مميوس وطيطس مانليوس، رسولي الرومان إلى شعب اليهود سلام:

ما سمح لكم به لوسياس، مستشار الملك، ومنحكم إياه أيضاً وما استحسن أن يرفع إلى الملك، أنظروا فيه وبادروا إلى إرسال واحد منكم لنعرضه على الملك بما يوافقكم، لأننا ذاهبون إلى أنطاكية فعجلوا في إرسال من ترسلون، لنكون على علم بما تبتغون والسلام. في السنة المئة والثامنة والأربعين في الخامس عشر من شهر كسنتكس"(٧) فإذا صحت هذه الرواية، وهو ما يذهب إليه معظم الباحثين، فإنها تشكل دليلاً على أول تدخل روماني في الصراع اليهودي السلوقي، وبالتالي فإنها تعد إثباتاً آخر على تدخل الرومان المتزايد في الشؤون الداخلية للمملكة السلوقية وكيف أنهم أرادوا استغلال تلك المناسبة لإظهار نفوذهم وحضورهم السياسي، وليكون لهم تأثير حاسم على مجرى التطورات اللاحقة، وليس من قبيل الدفاع عن اليهود ومصالحهم، كما يدعون.

ومما يدل على صحة هذه الرسالة أيضاً، هو أن الرومان بوصفهم حماة البطالمة، كانوا على علم بالأوضاع في فلسطين وكيف أنها كانت مجال صراع بينهم وبين السلوقيين، ويسعون للتأثير على المسيرة السياسية في هذه المنطقة لصالحهم. لقد سبق وتدخلت روما قبل ذلك في الصراع السلوقي البطلمي أثناء الحرب السورية السادسة في حادثة الاسكندرية المشهورة، عندما أرغم المندوب الروماني بوبيليوس لاينـاس

C.Popilius Laenas في عام ١٦٨ ق.م الملك أنطيوخوس الرابع على الانسحاب من مصر ومنعه بذلك من قطف ثمار انتصاراته الحربية والهيمنة على المملكة البطلمية[٨].

وهكذا أنقذت روما دولة البطالمة من السقوط ليس من منطلق الدفاع عن دولة حليفة لها، وإنما للحيلولة دون وقوعها تحت السيطرة السلوقية وبالتالي لمنع قيام قوة كبيرة في الشرق يمكن أن تقف سداً أمام المطامع الرومانية[٩].

ويظهر الموقف المخادع لمجلس الشيوخ في إثر حادثة مقتل المندوب الروماني أوكتافيوس، الذي أثار سلوكه المتعجرف في مدينة اللاذقية مشاعر الغضب والاستنكار. فقام أحد أبنائها ويدعى لبتنيس Leptines باغتياله في ملعب المدينة وسط تهليل الجماهير، ولم يجرؤ الوصي لوسياس على إلقاء القبض على القاتل بسبب النقمة الشعبية العارمة على سياسة الإذلال الرومانية، ولكنه بادر إلى دفن أوكتافيوس في احتفال لائق وأرسل وفداً إلى روما ليعلن براءته مما حدث. غيران مجلس الشيوخ لم يكلف نفسه عناء الرد على تلك الرسالة، تاركاً الأمور معلقة. فقد كانت تلك الحالة- كما يقول المؤرخ بوليبيوس- "مناسبة تماماً للمجلس، لأنها تتيح له التدخل واتخاذ الإجراء المناسب في أي وقت يشاء"[١٠].

وفي خلال ذلك كان دمتريوس قد نجح بمساعدة بعض الأصدقاء وعلى رأسهم المؤرخ بوليبيوس في الفرار من روما وفي تسلم زمام الأمور في أنطاكية والجلوس على عرش أبيه في خريف عام ١٦٢ ق.م. وفي سبيل الحصول على تأييد الرومان واعترافهم بسيادته، أمر بإلقاء القبض على القاتل لبتنيس ومحرضه أيسوقراط وسوقهما إلى روما للقصاص منهما وتسوية المسألة. فما كان من مجلس الشيوخ إلا أن تسلم بسرور كبير هدية الملك المؤلفة من تاج ذهبي ثمين ولكنه رفض استلام قاتل أوكتافيوس ومحرضه وأعادهما إلى دمتريوس ثانية مع رسالة مبهمة تقول:"إن

دمتريوس سيحظى بصداقة الشعب الروماني، إذا ما تصرف بصورة ترضي مجلس الشيوخ"(١١).

وهكذا يبدو الوجه الحقيقي للسناتوس من جديد، والذي كان يسعى وبكل الوسائل المعلنة والخفية إلى تحقيق مطامعه في السيطرة والهيمنة ويعمل بكل عزم وتصميم على إثارة الفوضى في "المملكة التعيسة المنكوبة" وذلك من خلال تقديمه الدعم المعنوي والسياسي للثائرين والمتمردين عليها من أي نوع بعقد الاتفاقيات والمعاهدات معهم، من دون أن يأبه بحرمة المعاهدات المعقودة أو الحقوق الشرعية(١٢).

ثانياً: يهوذا المكابي وسعيه للتحالف مع روما:

كان يهوذا المكابي أحد أولئك الثائرين على الحكم السلوقي وعلى سياسة الهلينة التي بدأها أنطيوخوس الرابع في عام ١٦٧/١٦٨ ق.م على نطاق واسع، بتشجيع من الطبقات العليا اليهودية وعلى رأسها كبير الكهنة منيلاوس (Menelaos)، والتي كانت تدعو إلى الأخذ بمظاهر الحياة الهلينية. وعلى النقيض من ذلك فإن الفئات اليهودية الشعبية والريفية المحافظة، التي كانت تنقم على الطبقة العليا المتهلنية استغلالها وتعاونها مع السلطات الحاكمة، تمسكت بديانتها وتقاليدها المتوارثة وقاومت محاولات السلطات السلوقية فرض العبادات والعادات الوثنية الهلينية بالقوة. وقد تزعمها كاهن طاعن في السن من بلدة مودئين (القريبة من اللد) يدعى متاتيا من بني حشمناي.

ثم تولى ابنه من بعده المدعو يهوذا عام ١٦٦ ق.م زعامة تلك الحركة، وخاض حرب عصابات أصاب فيها بعض النجاح بسبب غياب الملك أنطيوخوس الرابع مع معظم جيوشه في شرقي المملكة لمحاربة الفرثيين.

وتمكن يهوذا وأتباعه من دخول أورشليم في كانون الأول عام ١٦٤ ق.م ـ ما عدا قلعتها التي اعتصمت بها الحامية السلوقية واليهود المتهلينون ـ فأزال مظاهر العبادة الوثنية وأعاد شعائر الديانة اليهودية بعد ثلاث سنوات من بدء حملة الاضطهاد.

ولكن في ربيع العام التالي توفي أنطيوخوس الرابع وخلفه ابنه الصغير أنطيوخوس الخامس تحت وصاية وزيره لوسياس. وأرسل السلوقيون قوة كبيرة استولت على مناطق كثيرة وأرغمت الثائرين على الالتجاء إلى أورشليم وحاصرتهم هناك حصاراً شديداً وكاد ينتهي أمرهم لو لم يحتدم الصراع على السلطة ووصاية العرش وهذا مادفع لوسياس ومليكه الطفل إلى أن يعرضا السلام على المحاصرين والسماح لليهود بممارسة طقوسهم المتوارثة، والتي كان منعها السبب المباشر في اندلاع الثورة على الحكم السلوقي. وهكذا بدا وكأن الثورة على الاضطهاد الديني قد حققت أهدافها. وتم تعيين الكيموس من أسرة كهنوتية عريقة في منصب الكاهن الأكبر والذي دعا يهوذا وأتباعه للسلام ونبذ القتال.

ولكن الإنقاذ جاء مجدداً، عندما نشب صراع على العرش السلوقي بين أنطيوخوس الخامس وابن عمه دمتريوس، الذي خرج منه منتصراً.

وعندما أرسل الملك الجديد قائده نيكانور Nikanor على رأس قوة كبيرة للقضاء على الثائرين لقي هذا مصرعه وهزم جيشه، وأحرز يهوذا في ١٣ آذار عام ١٦١ق.م انتصاراً كبيراً رسخ زعامته بين بني قومه. واتجهت أفكاره ومشاريعه في المقام الأول إلى النواحي العسكرية والسياسية. لقد كان يدرك صعوبة وحرج موقفه على الصعيد العسكري وأنه لا قبل له بمجابهة الجيوش السلوقية إذا ماحزمت أمرها وقررت التصدي له بكل قوتها. كما وأنه بدأت تراوده فكرة التخلص من الحكم السلوقي وإنشاء دولة يهودية مستقلة. وبدا يتطلع إلى حلفاء يشدون من أزره ويكونون له عوناً من أجل تحقيق تلك الأهداف(١٣).

وكان من الواضح بالنسبة له أن البطالمة، جيرانه الأقربين، كانوا آنذاك عاجزين عن نصرته على السلوقيين، هذا عدا عن أنهم كانوا يسعون إلى استعادة سيادتهم على فلسطين وجنوب سورية من جديد.

لذلك قرر أن يتوجه إلى القوة العظمى المهيمنة في ذلك العصر على عالم البحر المتوسط، ألا وهي الرومان، الذين كان هو وأنصاره يكنون لهم أعظم التقدير، كما يظهر جلياً من الوصف المستفيض لأعمالهم وبطولاتهم الوارد في الاصحاح الثامن من سفر المكابيين الأول: "وسمع يهوذا باسم الرومانيين أنهم رجال ذوو بأس ويعطفون على كل من ينضم إليهم، وكل من جاءهم صادقوه. وقصت عليه حروبهم وماقاموا به من مآثر...من أرادوا مؤازرته وتمليكه ملكوه، ومن أرادوا خلعه خلعوه..."

وهكذا أرسل يهوذا وفداً إلى روما راجياً عقد صداقة وتحالف مع الرومانيين على أمل أن يساعدوه في التخلص من نير الحكم السلوقي:

τοῦ ˃ᾶραl τ᾽ον ζυγ᾽ον ˃απ αὐτῶν

وقد ترأس ذلك الوفد اثنان من أنصاره وهما: إيبوليموس بن يوحنا وياسون بن العازر، وكلاهما ينتميان إلى أسرتين كهنوتيتين عريقتين، على الرغم من أنهما يحملان اسمين إغريقيين. وهذا يظهر مدى تغلغل التأثير الهيليني في أوساط الطبقة العليا اليهودية. ومن المؤكد أن ذينك السفيرين، اللذين كانا يجيدان اللغة الإغريقية، قد أشادا بانتصارات زعيمهم على السلوقيين، كما أثنيا على جهود الوفد الروماني، الذي سبقت الإشارة إليه(١٤)، ودوره في المباحثات مع وصي العرش السلوقي لوسياس، والتي أدت إلى إيقاف الاضطهاد والسماح بحرية ممارسة العبادة اليهودية وأخيراً خلصا إلى القول:

"أننا مرسلان إليكم من قبل يهوذا المكابي وأخوته وجمهور اليهود لنعقد معكم عهد تحالف وسلام، ولتجعلونا في عداد حلفائكم وأصدقائكم."

συμμαχί᾽αν Κα᾽ί ε᾽ἰρη᾽νην

وقد وجدا آذاناً صاغية لدى مجلس الشيوخ الروماني، الذي رحب بهم وأظهر تعاطفه مع قضيتهم ومساعيهم. ولا غرابة في هذا الموقف أبداً. فقد كان الرومان على أتم الاستعداد دائماً لدعم أية محاولة انفصالية وخروج على السلطة المركزية لأنها ستؤدي في نهاية الأمر بالمملكة السلوقية إلى مزيد من التفكك والانحلال، وبالتالي إلى إحكام القبضة الرومانية عليها. كما أن المجلس رأى في مسعى الوفد اليهودي فرصته للانتقام من الملك دمتريوس، الذي خرج على الإرادة الرومانية وتقلد التاج السلوقي بدون موافقة روما ومباركتها. هذا عدا عن أن دمتريوس كان قد تخلص من ابن عمه الملك الطفل أنطيوخوس الخامس، الذي سبق لمجلس الشيوخ أن منحه دعمه ورعايته ليتخذ منه وسيلة سهلة لتحقيق مآربه، "لأن ضعفه يمكن أن يعود بأكبر الفوائد" على الرومان. ويؤكد ذلك كتاب السناتوس إلى دمتريوس، الذي يرد في آخر وثيقة التحالف مباشرة وفيه يلوم الرومان الملك السلوقي لأنه وضع النير على رقاب "أصدقائهم وحلفائهم اليهود":

...το'υς φι'Λους η'μων του`ς συμμα'χους 'Ιουδι'ους

كما يهددونه بالحرب بحراً وبراً في حال ورود شكوى يهودية جديدة ضده[١٥].

يضاف إلى كل ذلك أن استجابة المجلس لرغبات يهوذا وأتباعه لن تكلف روما شيئاً سوى إعطاء اليهود وعوداً جوفاء، لأنه لم يكن في نيته أن يمنحهم أكثر من مجرد كلمات لا غير.

وخير شاهد يصور السياسة الرومانية في تلك المرحلة ماورد على لسان المؤرخ جوستين، الذي يدين بصراحة تلك السياسة التي تتكرم على حساب الآخرين، حيث يقول(*):

(*) ألا يذكرنا هذا الأمر بوعد بلفور لاحقاً: انكلترة التي لا تملك تتبرع لطرف ثانٍ (الصهاينة) بأملاك طرف ثالث (الفسطينيين الغرب) أصحاب الأرض الشرعيين؟!!.... رئاسة التحرير

"كانوا (أي اليهود) قد انفصلوا عن دمتريوس، وكانوا أول من نال حريته من جميع الشرقيين، بعد أن نالوا صداقة الرومان، وهكذا فقد كان من السهل على الرومـــان أن يهدوا بسخاء من أملاك الغير"(١٦).

ثالثاً: معاهدة التحالف وحقيقتها التاريخية:

أ- نص المعاهدة:

لقد حفظ سفر المكابيين الأول في إصحاحه الثامن نص المعاهدة التي عقدها يـهوذا المكابي مع الرومان، والتي دونت على ألواح نحاسية وأرسلت إلى أورشـليم لتكـون تذكار سلام وتحالف بين الطرفين وهذه كلماتها بعد المقدمة (الفقرات ٢٣ ــ ٣٠):

"الفلاح للرومان ولشعب اليهود في البحر والبر إلى الأبد، وليكن السيف والعدو في منأى عنهم:

إذا ما قامت حرب في روما أولاً أو لدى أي من حلفائها على كل امتداد سـيادتها، فإن شعب اليهود يحارب معهم بكل عزم حسب ماتقتضيـه الظـروف ولـن يعطـى المعتدون ولن يقدم لهم قمح ولا سلاح ولا فضة ولا سفن. هكذا حسن لدى الرومـان، ويحافظون على التزاماتهم من دون أن يأخذوا شيئاً.

وبالمقابل فإن وقعت لشعب اليهود حرب أولاً: فإن الرومان يحاربون معهم بكـل عزمهم كما تقتضيه الظروف ولن يعطى المعتدون قمحاً ولا سلاحاً ولا فضة ولا سفناً هكذا حسن لدى الرومان، ويحافظون على التزاماتهم بلا غش.

على هذه الشروط عاهد الرومان شعب اليـهود. وإذا أراد هـؤلاء أو أولئـك أن يضيفوا أو يسقطوا شيئاً بعد هذا الكلام، فإنهم سيفعلون ذلك برضاهم وكل مـلزادوه أو أنقصوه يكون ملزماً"(١٧).

كما ورد نص هذه المعاهدة ولكن مع بعض الاختصـار والتعديـل فـي الشـكل والصياغة لدى المؤرخ فلافينوس يوسيفوس، الذي يرويها بلغة إغريقية سـليمة فـي كتابه "تاريخ اليهود القديم" وقد استقاها بلاشك من سفر المكابيين الأول حيث يقول:

"قرار مجلس الشيوخ حول التحالف والصداقة مع شعب اليهود:

لا يسمح لأي تابع للرومان أن يشن حرباً على شعب اليهود ولا أن يدعم أولئك الذين يقومون بذلك بالحبوب والسفن والمال.

وإذا ماهوجم اليهود فعلى الرومان أن يقدموا لهم كل مساعدة ممكنة، كما أن على اليهود أيضاً أن يقدموا لهم كل مساعدة ممكنة، كما أن على اليهود أيضاً أن يقدموا المساعدة، إذا ما هوجم الرومان.

وإذا ما أراد شعب اليهود أن يضيف إلى هذه المعاهدة أو يلغي منها بعض البنود فلا يكون هذا إلا بموافقة الشعب الروماني وتكون الإضافات سارية المفعول كالمعاهدة السابقة"(١٨).

ب- المعاهدة من الناحية القانونية:

أثار موضوع التحالف بين يهوذا المكابي والرومان نقاشاً واسعاً في الأبحاث والدراسات التاريخية انصب في المقام الأول على أمرين أساسيين وهما:

١- هل كان هناك تحالف يهودي روماني وهل تكلل بعقد معاهدة بين الطرفين أم لا؟

٢- هل وثيقة التحالف التي وصلتنا في سفر المكابيين الأول وثيقة صحيحة وأصلية أو أنها مدسوسة ومزورة؟

وقد اختلفت آراء المؤرخين بشأن هاتين المسألتين اختلافاً كبيراً.

فبينما يرى معظم الباحثين أن وثيقة المعاهدة حقيقية وسليمة من الناحية التاريخية والدستورية، نفى البعض صحة المعاهدة إلى حد القول بأنه "لم يكن هناك أية وثيقة تدل على وجود علاقة صداقة بين اليهود والرومان طيلة العهد السلوقي"(١٩).

ولكن قبل استعراض الآراء المختلفة بهذا الشأن، ينبغي أولاً توضيح الطابع الحقوقي والقانوني للمعاهدة من الجانب الروماني والذي كان من أشد الانتقادات التي أثارت الشكوك حول التحالف والوثيقة التاريخية التي وصلتنا عنه، بدعوى أن مجلس الشيوخ لم يكن يملك الحق القانوني بعقد معاهدات دولية.

ويعود الفضل في توضيح هذه المسألة وحسمها إلى المؤرخ (القانوني) أوجين توبيلر (E. Täubler) الذي بحث موضوع المعاهدات الدولية التي عقدها الرومان من جميع جوانبها وبين طبيعتها وأنواعها المختلفة. وأثبت بما لا يقبل الشك أن مجلس الشيوخ كان يملك الحق وصلاحية عقد التحالفات والمعاهدات مع الدول والمدن والشعوب المختلفة، مدللاً على ذلك بمجموعة من وثائق الأحلاف الرومانية والتي تم تصديقها من قبل مجلس الشيوخ فقط، من دون أن تعرض على الجمعيات الشعبية الرومانية للموافقة عليها وتصديقها(٢٠).

واستشهد في هذا المجال بالمعاهدة الرومانية ـ اليهودية المكابية بوصفها مثالاً نموذجياً لتحالف جرى إقراره من قبل مجلس الشيوخ الروماني فقط، وذلك بصيغة "قرار سناتوري" (Senatus Consultum).

وقد وضّح توبيلر طبيعة مثل هذه المعاهدات والأسباب الداعية إليها على النحو التالي: "قد يكون في مصلحة الدولة الرومانية أن تعقد معاهدة بهذه الصيغة القانونية غير الملزمة تماماً في الحقيقة والتي تجعل التدخل في أوضاع دولة صديقه أمراً غير ضروري مثلما تجعله بالمقابل وبالقدر ذاته ممكناً. وفي هذه الحالة لم يكن مجلس الشيوخ يدفع بالمعاهدة إلى الشعب للموافقة عليها وإنما كان يتخذ بنفسه القرار النهائي"(٢١).

وهكذا تمكن توبيلر من خلال تحليله وثيقة التحالف اليهودي الروماني ووثائق أخرى مشابهة لها في تفنيد نظرية المؤرخ الكبير ثيودور مومسن (Th. Mommsen)،

السائدة آنذاك في الأبحاث التاريخية والحقوقية، والتي تقول أن مجلس الشيوخ قد حلّ في سياق التطور التاريخي محل الشعب في حق التصديق على الاتفاقيات وإبرام المعاهدات، ولكن ذلك لم يكن قبل عهد سولا (٨٢-٧٩ ق.م)، عندما بدأ مجلس الشيوخ يتدخل في حقوق المجالس الشعبية وأصبحت موافقته كافية بحد ذاتها[٢٢]. وتوصل تويبلر إلى النظرية الحقوقية السائدة اليوم والتي تؤكد أن مجلس الشيوخ والشعب الروماني كانا يعملان منذ البداية إلى جانب بعضهما وتربطهما علاقات مستقرة وواضحة فيما يتعلق باختلاف الصلاحيات. وهكذا فقد كان الشعب يصادق على المعاهدة بوصفها قانوناً (Lex) على حين أن مجلس الشيوخ كان يصادق عليها بوصفها قراراً وإجراء إدارياً (Consultum). وكان من الممكن في حالة القانون فقط، ولكن ليس في حالة القرار، أن يشفع بقسم يلزم الشعب الروماني بالمعاهدة المبرمة.

جـ- المعاهدة والنقد التاريخي:

لقد أبدى خصوم"المعاهدة تحفظاً شديداً حيال صحة المعاهدة وحقيقتها التاريخية، وساقوا لتعليل شكوكهم العديد من الحجج ذات الطبيعة القانونية والسياسية والتاريخية، بل وحتى اللغوية. ولكن المعاهدة وجدت أنصاراً ومدافعين من كبار الباحثين والمؤرخين (وعلى رأسهم أوجين توبيلر وأميل شورر وإدورد ماير والياس بيكرمان) تمكنوا بدراستهم التاريخية وحججهم العلمية من إثبات صحة المعاهدة وإخراجها من دائرة الشكوك التي رسمت حولها.

فهذا إميل شورر يقول مؤكداً بهذا الخصوص: "إن رواية سفر المكابيين الأول عن الصلات بين يهوذا والرومان تنسجم انسجاماً تاماً مع الموقف التاريخي إلى درجة أنه لا يوجد أي سبب للشك فيها"[٢٣].

بالمقابل فإن فيلريش ينكر وجود أية علاقات دبلوماسية بين اليهود والرومان في ذلك الوقت (أي في زمن يهوذا المكابي)، معتمداً في رأيه هذا على ملاحظة وردت عند المؤرخ يوسيفوس (Ant. Jud. XIV, 10, 6) في أثناء حديثه عن إجراءات يوليوس قيصر في فلسطين عام ٤٧ ق.م، تتعلق بادعاء اليهود أمامه بأنهم كانوا يسيطرون على مدينة يافا منذ أن عقدوا مع الرومان معاهدة صداقة.

ويستنتج من هذا الادعاء أن وثيقة المعاهدة، التي لا يشك في صحتها، إنما كانت في زمن الملك أرسطبول الأول من الأسرة الحشمونية الذي كان يدعى أيضاً يهوذا[٢٤] ولكن هل يمكن للمؤرخ أن يستخلص حقائق تاريخية مطلقة في مثل هذه الأهمية بمثل هذا النوع من الأدلة، خاصة وأن الأمر يتعلق بادعاءات عامة غير دقيقة هدفها الحصول على مكاسب مادية. ثم أن الملك المذكور لم يحكم سوى سنة واحدة فقط (١٠٤ــ ١٠٣ ق.م) مما يجعل تحالفه مع الرومان أمراً لا يمكن التفكير فيه.

أما المؤرخ نيزه (Niese) فيتخذ موقفاً وسطاً: إذ أنه ينفي صحة وثيقة التحالف، لكنه لا ينكر قيام التحالف بحد ذاته.

فالوثيقة ــ في رأيه ــ ليست صحيحة بأي حال من الأحوال، وإنما هي من صنع مؤلف سفر المكابيين الأول، كما أن الرواية بأكملها ليست جديرة بمصداقية كبيرة وذلك لبلاغتها المصطنعة والمزوقة والمتكلفة[٢٥] ولكن الأمر على العكس من هذا تماماً. فقد دونت الوثيقة بنحو عشر جمل تعبر عن بنود المعاهدة وشروطها بصورة موضوعية.

ثم أنه غير جائز من الناحية المنهجية إسقاط حكم على وثيقة خضعت لترجمة مزدوجة إنطلاقاً من لغتها والتعابير الواردة فيها.

ويرى نيزة أن اليهود قد سعوا في روما إلى عقد معاهدة، ولكنهم في حقيقة الأمر لم يحصلوا إلا على قرار من مجلس الشيوخ يعترف بهم على أنهم مجرد أصدقاء

لروما ليس إلا، وذلك لأن مجلس الشيوخ لم يكن من حقه عقد التحالفات والمعاهدات ولكن هذا الافتراض، الذي يعتمد على نظرية موسن، يصبح غير ذي جدوى بمزيد من النقاش تجاه نظرية تويبلر الآنفة الذكر والمدعمة بالأدلة والشواهد التاريخية.

وهناك حجة أخرى سيقت ضد صحة المعاهدة ومفادها أن اليهود كانوا من الناحية القانونية من رعايا الحلفاء السلوقيين، الذين كانت ترتبط مملكتهم بمعاهدة ثابتة معروفة مع الشعب الروماني، ألا وهي معاهدة أفاميه التي عُقِدَت عام ١٨٨ ق.م مع أنطيوخوس الثالث الكبير. ولكن تحالف الرومان مع السلوقيين لم يكن ينتقل تلقائياً من ملك إلى آخر. وكما مر آنفاً فقد توجب على أنطيوخوس الخامس وكذلك دمتريوس الحصول على اعتراف روما ولم ينل الأخير هذا الاعتراف إلا في عام ١٦٠ق.م، أي بعد عام على الأقل من عقد المعاهدة المكابية – الرومانية، وتم ذلك أيضاً بصيغة مبهمة تحتمل كل أوجه التأويل. أما قبل ذلك التاريخ، فكانت روما مطلقة اليدين من الناحية القانونية البحتة. ولكن مجلس الشيوخ لم يتورع من جهة أخرى من أن يمد يده إلى أحد الثائرين على السلوقيين من أمثال يتمارخوس (Timarchos)، الذي كان والياً على ميدية وبابل واستغل الصراع الذي قام آنذاك حول العرش السلوقي ليعلن نفسه ملكاً على الستراپيات العليا. ثم أرسل أخاه إلى روما محملاً بالهدايا الثمينة، التي تمكن بواسطتها من الحصول أو بالأحرى شراء اعتراف مجلس الشيوخ الروماني بحكمه.

ولقد تابع هذا المجلس سياسة المكر والخديعة والتآمر على العرش السلوقي حتى بعد اعترافه بالملك دمتريوس، إذ ما كاد يظهر أحد أدعياء العرش وهو المدعو اسكندر بالاس، الذي أدعى أنه ابن أنطيوخوس الرابع، ويتقدم إلى الرومان راجياً الدعم والمناصرة، حتى حصل من مجلس الشيوخ على كتاب توصية يسمح له بالعودة إلى سورية لاسترداد عرش أبيه المزعوم من الملك الحاكم المعترف به من قبل روما ألا وهو دمتريوس.

فلماذا يُنتَظَر من مجلس الشيوخ أن يتصرف غير ذلك في حالة يهوذا المكلبي وأن يضن عليه بدعمه ومباركته لأنه من رعايا السلوقيين، أبعد كل هذا يمكن الادعاء بأن السياسة الرومانية كانت تلتزم بالنواحي القانونية والعهود التي تقطعها على نفسها في تعاملها مع الحلفاء المستضعفين؟ كما أن هناك حجة أخرى يستعين بها خصوم المعاهدة والتي تقول أنها بقيت بلا عواقب سياسية أو عسكرية وأن الرومان تخلوا عن حلفائهم واعترفوا بدمتريوس بعد قيامه بإخماد الثورة المكابية. ويمكن الرد على هذا الاعتراض بسهولة: فعدا عن أن الرومان لم يفكروا أبداً ومنذ البداية في أن يساعدوا اليهود بصورة فعلية ويتدخلوا عسكرياً لإنقاذهم، فقد كان باستطاعتهم أن يتذرعوا في أي وقت بشرط ورد في نص هذه المعاهدة والذي يقول أن تقديم المساعدة متروك أمره للظروف(٢٧):

ὡς ἂν αὐτοῖς ὁ Καυρ῾ος ζπογραφ῾η

لقد أثبت دمتريوس-وكما كان يخشى الرومان- أنه ملك مقتدر وقوي العزيمة حقاً: إذ أنه تحرك بجيوشه أولاً ضد تيمارخوس وقضى على تمرده واستعاد سيطرة المملكة على أقاليمها الشرقية. ثم عاد إلى أنطاكية وأرسل جيشه بقيادة بكخيدس على وجه السرعة في حملة خاطفة ضد يهوذا وأتباعه تمكنت من القضاء عليهم وقبل أن يفكر الرومان في اتخاذ أي إجراء لنصرة حليفهم "المزعوم"، هذا إذا ما كانوا يريدون ذلك حقاً، وهو أمر بعيد الاحتمال.

لقد تركت روما كل أولئك الذين احتموا بها لمصيرهم المحتوم، "حالما سارت الأمور بشكل مغاير لما كان قد أمر به مجلس الشيوخ"(٢٨).

د- تحليل وثيقة المعاهدة وخصائصها:

لقد قورنت المعاهدة المكابية- الرومانية مع معاهدة صداقة مشابهة عقدتها روما مع جزيرة استيبالايه الصغيرة الواقعة في بحر إيجة عام ١٠٥ ق.م، والتي وصلنا

نصها الأصلي مكتوباً على أحد النقوش وهي تعرف باسم Foedus Astypalaion وجاءت على صيغة قرار أصدره مجلس الشيوخ[٢٩].

وأهم أوجه الشبه بين المعاهدتين هي أنهما:

١- جاءتا بصيغة قرار لمجلس الشيوخ الروماني Senatus Consultum.

٢- تمثلان معاهدة متكافئة بالتزامات متبادلة Foedus aequum.

وتبين من خلال المقارنة أن المعاهدة اليهودية- الرومانية تمثل بمحتواها أيضاً "معاهدة متكافئة وصالحة قانونياً"

ويظهر في معاهدة استيبالايه اسما القنصلين في المقدمة التي تسبق قرار السناتوس. ومن المؤكد أن مثل هذه المقدمة كانت في حوزة مؤلف سفر المكابين الأول والفقرات (١٧-٢٢) تعود إليها بلا أدنى شك.

وتذكر الفقرة (١٦) أن هناك قنصلاً يقود الدولة وأن مجلس الشيوخ يتألف من ٣٢٠ عضواً. وهكذا فإن المعاهدة لم يكن ينقصها المعلومات التي ترد عادة عن أسماء الحكام ومكان ويوم المباحثات.

ويرى تويبلر في هاتين المعاهدتين مثالين جيدين لمعاهدة متكافئة، والتي تدعى في الحقوق الرومانية Foedus aequum حيث يلتزم كلا الطرفين بالشروط والواجبات ذاتها. وفي معاهدتنا ترد أولاً واجبات اليهود حيال الرومان ثم تتلوها التزامات الرومان تجاههم.

ومما هو جدير بالملاحظة أن عبارة $\overset{<}{\omega\varsigma}\ \varepsilon''\delta o\zeta\varepsilon\nu\ \ \rho\omega'\mu_{<}\eta$ الاعتراضية تتكرر مرتين في وثيقة المعاهدة (في الفقرتين ٢٦-٢٨) والتي ليست سوى ترجمة لكلمة censuere اللاتينية التي تأتي عادة في نهاية قرارات مجلس الشيوخ. وهذه الجملة هي حتماً بمثابة تصديق من السناتوس على الالتزامات المتبادلة في المعاهدة.

وكل هذا يؤكد أن التحالف مع يهوذا المكابي قد تم إقراره في مجلس الشيوخ فقط واتخذ شكل رسالة موجهة من السناتوس إلى اليهود(٣٠).

وهذه الصيغة معلومة أصلية حسب تويبلر وهي تؤكد صحة وثيقة المعاهدة وطبيعتها الوثائقية على أحسن وجه. كما أن غياب أية إشارة إلى قسم المعاهدة يؤكد أيضاً طبيعة هذه المعاهدة الوثائقية بوصفها "قراراً سناتورياً"، لأن "إعطاء القسم لا يكون إلا على المعاهدة ذات الصبغة القانونية الكاملة"والملزمة للشعب الروماني، الذي يقسم على الحفاظ عليها(٣١).

وأخيراً ينبغي التأكيد على حقيقة هامة ألا وهي أن نص وثيقة المعاهدة قد عانى الكثير من خلال الترجمة المزدوجة التي مر بها: أولاً من الإغريقية- لغة الوثيقة الأصلية- إلى اللغة العبرية (اللغة المفترضة لسفر المكابيين الأول).

ثم من العبرية إلى الإغريقية مرة أخرى عند ترجمة هذا السفر إلى اللغة الإغريقية.

وهكذا فإن نص الوثيقة فقد قدراً كبيراً من وضوحه ودقة تعابيره الأصلية وهذا ما كان مدعاة -في السابق- إلى إنكار حقيقة المعاهدة وإلى التقليل من قيمتها الوثائقية لدى بعض الباحثين.

رابعاً: توثيق التحالف في المصادر التاريخية:

لقد وصلنا مجموعة من الروايات والشواهد التاريخية التي توثق على أفضل وجه التحالف المكابي- الروماني وتؤكد حقيقته.

١- يتحدث الأصحاح الثاني عشر من سفر المكابيين الأول (الفقرات ١-٣) عن يوناتان، الذي خلف أخاه يهوذا في قيادة الحركة المكابية (١٦٠-١٤٣ق.م)

وعلاقاته بروما وأسبرطة وكيف أنه أرسل رجالاً إلى روما من أجل تجديد المعاهدة المعقودة سابقاً:

"أننا مرسلون من قبل يوناتان عظيم الكهنة وشعب اليهود لنجدد ما بينكم وبينهم من المصادقة والتحالف، كما كان من قبل".

وهكذا فإن هذه الفقرة تتحدث بصورة لا لبس فيها عن تجديد تحالف كان قائماً قبل عهد يوناتان، أي أنه يعود بلاشك إلى يهوذا المكابي.

كما جاء في الإصحاح الرابع عشر أن سمعان، الذي تولى زمام الأمور بعد وفاة أخيه يوناتان، (١٤٣ــ ١٣٤ ق.م) بعث برسوله نومانيوس إلى الرومان ليقر التحالف بينه وبينهم فكتبوا إليه يجددون معه ما كانوا قد عقدوه مع يهوذا ويوناتان أخويه من المصادقة والتحالف.

ثم نقرأ في الإصحاح الخامس عشر عن عودة رسل سمعان من روما يحملون كتباً إلى الملوك والبلاد تتضمن تجديد التحالف على لسان القنصل لوقيوس:

"لقد أتانا رسل اليهود أصدقائنا وأنصارنا يجدون قديم الصداقة والتحالف..." (١ مك ١٥/ ١٧).

وهكذا فإن سفر المكابيين الأول، الذي ندين له بوثيقة التحالف ومقدماتها وظروفها التاريخية، يذكر في ثلاثة إصحاحات أخرى تجديد المعاهدة المعقودة مع يهوذا المكابي مرتين: الأولى في عهد يوناتان والثانية في عهد سمعان. ومن المعروف أن تجديد المعاهدات كان من ميزات ذلك العصر.

٢- كذلك يشير سفر المكابيين الثاني ــ وهو مصدر تاريخي مستقل عن الأول ــ بالصدفة وبصورة عفوية إلى سفارة تقلدها إيبوليموس ابن يوحنا أرسلت إلى

الرومانيين ليس بدافع الصداقة فحسب، وإنما من أجل عقد صداقة وتحالف مع الرومان (٢ مك ٤/ ١١):

φυλυα'ς χαυ` συμμαχι'ας προ`ς τοι`ς <ρωμαι'ος

وايبوليموس هذا هو أحد السفيرين اللذين أرسلهما يهوذا إلى روما من أجل كسب صداقتها وعقد حلف معها.

٣- كما أن المؤرخ فلافيوس يوسيفوس يشير إلى هذه الصداقة والتحالف في الكتاب الأول من تاريخ الحرب اليهودية قائلاً إن يهوذا كان "أول من عقد معاهدة صداقة مع الرومان[٣٢]:

προ`ς <ρωμαι'ος πρῶτος 'εποιη'σατο φιλι'αν

كما يذكر أيضاً أن أخاه يوناتان دعم حكمه بصداقته مع الرومان."

٤- ويشير المؤرخ جوستين (XXXVI, 3, 9) إلى الصداقة والتحالف بين اليهود والرومان أثناء حديثه عن السياسة الرومانية:

Judaei ... amicitia Romanorum petita

٥- وأخيراً يعود الفضل للمؤرخ نيزة في اكتشافه مصدر روماني قدم واحداً من أقوى الأدلة على التحالف المكابي ــ الروماني والذي يتمثل في حوليات القناصل الرومان التي استطاع بالاعتماد عليها أن يثبت أن وفداً يهودياً كان بالفعل في روما في عام ١٦١ ق.م[٣٣].

كما استطاع أن يثبت أن القنصل الذي أعطى الوفد اليهودي رسالة توصية إلى جزيرة قوص ــ الواقعة في بحر إيجة ــ من أجل السماح لليهود العائدين بالمرور في أراضيها، والتي يذكرها يوسيفوس في سياق تاريخي آخر (Jos., Ant. Jud. XIV,

(10, 15، ليس سوى قنصل عام ١٦١ ق.م المدعو: غايوس فانيوس سترابو(٣٤) .G. Fannius C. f (ilius) Strabo

وهكذا، فإنه بعد هذه الدراسة النقدية للوثيقة والشواهد والأدلة التي تدعمها وعرض الآراء والنظريات المختلفة التي نشأت حولها، يمكن القول أن المزايا الوثائقية للمعاهدة وكذلك أيضاً طبيعتها الدستورية والقانونية تتضافر مع المعطيات التاريخية والأدبية، لتبرهن بمجموعها بأننا أمام معاهدة تحالف صحيحة وثابتة تاريخياً وإن كانت قد اتخذت صيغة قرار لمجلس الشيوخ الروماني.

كما أن وثيقة المعاهدة أصلية بلا شك أو أنها كانت كذلك على الأقل عندما وصلت مؤلف سفر المكابيين الأول قبل أن يعاني نصها من عواقب الترجمة المزدوجة(٣٥).

خامساً: تاريخ المعاهدة:

لا يوجد في الحقيقة اختلافات كبيرة بين الباحثين بخصوص تحديد زمن عقد معاهدة التحالف المكابي ــ الروماني والذي ينحصر في بحر الأعوام الثلاثة الفاصلة بين موت الملك أنطيوخوس الرابع عام ١٦٣ ق.م ومقتل يهوذا المكابي في علم ١٦٠ ق.م

إن من يتابع سير الأحداث وتسلسلها الزمني في سفر المكابيين الأول، يستطيع أن يستنتج بسهولة ويسر أن الحدث الحاسم الذي دفع يهوذا للاتصال بالرومان والسعي إلى طلب صداقتهم ومحالفتهم، إنما كان انتصاره على القائد السلوقي نيكانور Nikanor وجيشه في ١٣ آذار عام ١٦١ ق.م، وخشيته من انتقام الملك دمتريوس الذي بدأ يلوح في الأفق. وبالتالي فإن انطلاق رسل يهوذا إلى روما لا بد وأنه جرى بعد ذلك الحدث، فإن لم يكن بعد الثالث عشر من آذار فإنه تم على الأرجح بعده بوقت قصير، لأن دمتريوس بدأ باستعدادات حربية كبيرة من أجل توجيه ضربة حاسمة ضد

الثائرين وذلك بعد وصول أنباء هزيمة قائده إلى أنطاكية. وهذا ما أدخل الرعب في قلوب يهوذا وأتباعه ودفعهم للإسراع في إرسال الوفد، الذي أبحر إلى روما في أواخر ربيع عام ١٦١ ق.م على أبعد تقدير. لقد كان التفكير بالسفر عن طريق البر أمراً غير ممكن البتة في تلك الظروف لأنه سيمر بالأراضي السلوقية، وبما أن الرحلة البحرية من فلسطين إلى روما وإيطالية تحتاج إلى عدة شهور في تلك الأيام، فإن السفراء لم يصلوا إلى روما قبل بداية فصل الخريف، وبالتالي فمن المؤكد أن معاهدة التحالف قد عقدت في خريف عام ١٦١ ق.م[٣٦].

وهذا ما تؤكده أيضاً رسالة التوصية الآنفة الذكر التي أعطيت للوفد اليهودي العائد من روما، من قبل غايوس فانيوس قنصل عام ١٦١ ق.م، والتي يذكرها المؤرخ يوسيفوس وتجد سنداً لها في حوليات القناصل الرومان.

خاتمة:

وهكذا فإن هذه الدراسة توصلت إلى نتيجة مفادها أن حالة الضعف والتمزق التي تعاني منها الدولة السلوقية على الصعيد الداخلي ـ خاصة بعد موت أنطيوخوس الرابع إبيفانيس ـ بالأضافة إلى التهديدات والضغوط الخارجية المتعاظمة والمتمثلة بالدولة الفرثية من جهة الشرق وبالبطالمة، الأعداء التقليديين، والرومان القوة الكبرى الصاعدة من جهة الغرب، بحيث أنها كانت واقعة بين فكي كماشة تضغط عليها وتستهلك طاقاتها وقدراتها العسكرية وتستغرق مواردها المالية والاقتصادية. كل هذه العوامل مهدت الأجواء وساعدت على ظهور حركات تمرد ونزعات انفصالية متعددة الأشكال والتوجهات والأهداف، وكان منها الحركة المكابية، التي نشأت في البداية كردة فعل للأوساط الريفية الشعبية المتدينة على إجراءات الهلينة الوثنية والتي كانت موجهة أيضاً ضد القوى المستغلة والطبقة الارستقراطية اليهودية المتهلينة المتعاونة مع الحكم السلوقي وأداته الطيعة في نشر سياسة الهلينة.

لقد حاول يهوذا المكابي الاستفادة من الظروف السياسية التي كانت تمر بها المملكة السلوقية، مثلما أيضاً من سياسة الرومان الاستعمارية ومطامعهم في المنطقة.

وهكذا قرر إرسال وفد إلى روما راجياً مجلس شيوخها المساعدة والصداقة. وتم عقد معاهدة أسست لتحالف سياسي بين اليهود والرومان، الذين رأوا في ثورة المكابيين وسيلة لإضعاف المملكة السلوقية والقضاء عليها في نهاية المطاف. هذا بالنسبة للظروف والأهداف السياسية التي أدت لقيام التحالف اليهودي ـ الروماني.

أما فيما يتعلق بالشكل القانوني والدستوري لمعاهدة التحالف فإنه جاء بصورة قرار لمجلس الشيوخ الروماني، الذي كان يتمتع بحق عقد المعاهدات والأحلاف مع سائر الدول والقوى الخارجية.

ويبقى أخيراً مسألة صحة الوثيقة وبالتالي نص المعاهدة التي حفظها سفر المكابيين الأول الموضوع أصلاً بالعبرية(*) والتي خضعت لترجمة مزدوجة فعانت بعض الشيء في الشكل والصياغة من دون أن تفقد قيمتها الوثائقية.

وهكذا فإن المعطيات السياسية والقانونية والتاريخية تؤكد قيام تحالف بين يهوذا المكابي والرومان تمثلت ركيزته الأساسية في وثيقة المعاهدة التي عقدت في عام ١٦١ ق.م.

ملاحق

بمصادر البحث ووثيقة التحالف

أ- مصادر البحث:

يعد سفر المكابيين الأول والثاني من المصادر التاريخية المهمة التي تؤرخ لفلسطين في العصر الهلينسي وقد وصلانا باللغة الإغريقية في نطاق الترجمة السبعينية للعهد القديم (Septuaginta).

وجاء اسم هذين السفرين (Μακκαβαι'ων α', β') مثل بقية الأسفار الأربعة المعروفة بهذا الاسم ــ من لقب يهوذا المكابي، اللذين يرويان أعماله وتدابيره ضد السلوقيين.

وينسب سفر المكابيين الأول إلى مؤلف يهودي مجهول الهوية دوّنه ــ كما يعتقد ــ في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد. ويرى معظم الباحثين أنه كتب أصلاً بالعبرية على الأرجح وذلك بالاعتماد على ما جاء في أحد شروح القديس هيرنيموس والذي يقول:

"لقد وجدت سفر المكابيين الأول بالعبرية، وأما السفر الثاني فبالإغريقية، وهذا مـ يمكن للمرء أن يتبينه من عباراته ذاتها:

Macchabacorum primum librum hebraicum reperi, secundus graecus est, quod ex ipsa phrasi probari potest".

وفي كل الأحوال فإن الأصل العبري المفترض مفقود ولا يوجد سوى ترجمته الإغريقية وهي عريقة في القدم، لأن المؤرخ يوسيفوس، الذي عاش في القرن الأول الميلادي، اعتمد عليها في كتابة "تاريخ اليهود القديم" واقتبس فقرات مطولة منها.

ويعطي هذا السفر، الذي يستهل سرده بفتوحات الاسكندر الكبير، نحو ٤٠ سنة من الأحداث التاريخية التي تمتد من صعود أنطيوخوس الرابع العرش السلوقي (١٧٥ق.م) وموت سمعان الحشموني آخر أخوة يهوذا المكابي (١٣٥ ق.م)، معتمداً في ذلك على مصادر كتابية وروايات شفهية. وهو يحتوي على مجموعة من الوثائق (يصل عددها إلى ١١ وثيقة) تأتي على رأسها من حيث الأهمية وثيقة التحالف المكابي- الروماني. وقد أظهرت الدراسات التاريخية، أنها في معظمها وثائق أصلية، أو أنها وصلت كاتب هذا السفر بصيغتها الأصلية، ولكنها عانت دون شك من عقابيل الترجمة المزدوجة من الإغريقية إلى العبرية وبالعكس.

أما سفر المكابيين الثاني فليس تكملة للأول-كما قد يبدو للوهلة الأولى- وإنما هو تاريخ مستقل يغطي بصورة عامة أحداث الأربعة عشرة سنة الأولى من التاريخ المذكور آنفاً، أي حتى عام ١٦١ ق.م مع بعض الإضافات المتعلقة بخلفية الصراع. وهو في الحقيقة مختصر لتاريخ مفقود مؤلف من خمسة كتب مدونة أصلاً بالإغريقية وينسب إلى مؤرخ يدعى ياسون القوريني لا يعرف عنه شيء سوى اسمه، ولكن يبدو أنه عاش في فترة قريبة من زمن الأحداث التي يرويها، ولعل ذلك كان أيضاً في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد. كذلك لا يعرف شيء عن الكاتب الذي اختصر تاريخ ياسون.

ولا يخلو السفران – مثل بقية أسفار العهد القديم- من المفارقات والمبالغات والاختلافات النابعة من رؤى كاتبيها وتوجهاتهما السياسية والدينية والقومية. ومع ذلك فقد جاء فيهما حقائق تاريخية كثيرة تجد تأكيداً لها في المصادر التاريخية الإغريقية واللاتينية.

وقد تبين من خلال تقصي المصادر التاريخية العربية أن ابن خلدون هو المؤرخ العربي الوحيد الذي روى أخبار المكابيين والدولتين الحشمونية والهيرودية، والتي

يؤكد (ج ٢ ص ١١٦) أنه لم يكتب فيها أحد من أئمة المؤرخين العرب، كما أنه لم يقف في كتب التاريخ مع كثرتها واتساعها على ما يلم بشيء من ذلك حتى وقع بيده وهو بمصر تأليف لبعض علماء بني اسرائيل يدعى يوسف بن كريون، الذي كان من عظماء اليهود وقوادهم عند زحف الروم إليهم.

ويضم ذلك الكتاب أخبار بني حشمناي وبني هيرودس وقد لخصها ابن خلدون كما وجدها فيه (ص ١١٦ وما يليها).

ومن جملة ما يرويه كيف ثار اليهود على الملك أنطيوخوس بزعامة يهوذا بن متاتيا، الذي انتصر مرات عديدة على القوات السلوقية التي أرسلت لقتاله حتى تمكن من دخول أورشليم (بيت المقدس) وتطهير الهيكل. وقد ظهر الروم في تلك الأثناء "وكاتبوا يهوذا ملك بني اسرائيل بالقدس يستميلونهم عن طاعة أنطيخوس واليونانيين فأجابوهم إلى ذلك" (ص ١٢٠).

ثم يتحدث ابن خلدون بعد أن يسرد طائفة من الأخبار عن عهد هرقانوس (ص ١٢٢) فيذكر بعض أعماله ومنها أنه بعث بوجوه اليهود وأعيانهم إلى الأشياخ والمدبرين برومه وذلك من أجل "أن يسأل تجديد العهد وأن يردوا ما أخذوا أنطيخوس ويونان من بلادهم التي صارت في مملكة الروم فأجابوا وكتبوا له العهد بذلك وخاطبوه بملك اليهود".

وهكذا نرى ابن خلدون يروي –نقلاً عن ابن كريون– أن الرومان هم الذين كاتبوا يهوذا، الذي يصفه بملك اليهود ومن دون أن يذكر لقبه، وسعوا إلى تحريضهم على الانفصال ....الخ وهذا ينافي منطق الأمور والحقائق التاريخية المعروفة بأن يهوذا هو الذي بادر إلى مراسلة الرومان طالباً تحالفهم ونصرتهم. ثم أنه ليس في كلمات ابن خلدون أية إشارة إلى تحالف أو عهد بين الطرفين.

ولكن من ناحية أخرى فإن ابن خلدون يذكر في حديثه عن هرقانوس (١٣٤-١٠٤ ق. م) سعيه لدى الرومان من أجل "تجديد العهد" وفي هذا إشارة واضحة وتأكيد على وجود معاهدة سابقة بين الرومان واليهود سعى هرقانوس إلى تجديدها وتأكيدها.

ومن خلال ما تقدم فإن كل الدلائل تشير إلى أن عقد هذه المعاهدة كان في أيام يهوذا وجرى في إطار مراسلة الرومان له تبعاً لما يرويه ابن خلدون نقلاً عن المؤرخ يوسف بن كريون.

ب- وثيقة التحالف:

لقد تطلب الوصول إلى النص الأصلي الإغريقي لهذهِ الوثيقة جهداً كبيراً وسعياً متواصلاً -وذلك لعدم وجود الترجمة السبعينية للعهد القديم (Septuaginta) في المكتبات العامة بدمشق- إلى أن أتيح لي أخيراً خلال زيارة لمطرانية الروم الأرثوذكس بحلب الاطلاع على الكتاب المقدس بالإغريقية حيث تكرم سعادة المطران باحضار نسخته الشخصية -المطبوعة في اليونان- وسمح بتصوير وثيقة "تحالف الرومان واليهود" المرفقة من سفر المكابيين الأول. فله مني في هذا المقام أيضاً جزيل الشكر والامتنان.

Συμμαχία Ρωμαίων καὶ Ἰουδαίων

17 Καὶ ἐπελέξατο Ἰούδας τὸν Εὐπόλεμον υἱὸν Ἰωάννου τοῦ Ἀκκὼς καὶ Ἰάσονα υἱὸν Ἐλεαζάρου καὶ ἀπέστειλεν αὐτοὺς εἰς Ῥώμην στῆσαι φιλίαν καὶ συμμαχίαν 18 καὶ τοῦ ἆραι τὸν ζυγὸν ἀπ' αὐτῶν, ὅτι εἶδον τὴν βασιλείαν τῶν Ἑλλήνων καταδουλουμένους τὸν Ἰσραὴλ δουλείᾳ. 19 καὶ ἐπορεύθησαν εἰς Ῥώμην, καὶ ἡ ὁδὸς πολλὴ σφόδρα, καὶ εἰσῆλθοσαν εἰς τὸ βουλευτήριον καὶ ἀπεκρίθησαν καὶ εἶπον 20 Ἰούδας ὁ καὶ Μακκαβαῖος καὶ οἱ ἀδελφοὶ αὐτοῦ καὶ τὸ πλῆθος τῶν Ἰουδαίων ἀπέστειλαν ἡμᾶς πρὸς ὑμᾶς στῆσαι μεθ' ὑμῶν συμμαχίαν καὶ εἰρήνην καὶ γραφῆναι ἡμᾶς συμμάχους καὶ φίλους ὑμῶν. 21 καὶ ἤρεσεν ὁ λόγος ἐνώπιον αὐτῶν. καὶ τοῦτο τὸ ἀντίγραφον τῆς ἐπιστολῆς, ἧς ἀντέγραψαν ἐπὶ δέλτοις χαλκαῖς καὶ ἀπέστειλαν εἰς Ἰερουσαλὴμ εἶναι παρ' αὐτοῖς ἐκεῖ μνημόσυνον εἰρήνης καὶ συμμαχίας.

23 Καλῶς γένοιτο Ῥωμαίοις καὶ τῷ ἔθνει Ἰουδαίων ἐν τῇ θαλάσσῃ καὶ ἐπὶ τῆς ξηρᾶς εἰς τὸν αἰῶνα, καὶ ῥομφαία καὶ ἐχθρὸς μακρυνθείη ἀπ' αὐτῶν. 24 ἐὰν δὲ ἐνστῇ πόλεμος Ῥώμῃ προτέρᾳ ἢ πάσιν τοῖς συμμάχοις αὐτῶν ἐν πάσῃ τῇ κυριείᾳ αὐτῶν, 25 συμμαχήσει τὸ ἔθνος τῶν Ἰουδαίων, ὡς ἂν ὁ καιρὸς ὑπογράφῃ αὐτοῖς, καρδίᾳ πλήρει· 26 καὶ τοῖς πολεμοῦσιν οὐ δώσουσιν οὐδὲ ἐπαρκέσουσιν σῖτον, ὅπλα, ἀργύριον, πλοῖα, ὡς ἔδοξεν Ῥώμῃ· καὶ φυλάξονται τὰ φυλάγματα αὐτῶν οὐδὲν λαβόντες. 27 κατὰ τὰ αὐτὰ δὲ ἐὰν ἔθνει Ἰουδαίων συμβῇ πρότερος πόλεμος, συμμαχήσουσιν οἱ Ῥωμαῖοι ἐκ ψυχῆς, ὡς ἂν αὐτοῖς ὁ καιρὸς ὑπογράφῃ· 28 καὶ τοῖς συμμαχοῦσιν οὐ δοθήσεται σῖτος, ὅπλα, ἀργύριον, πλοῖα, ὡς ἔδοξεν Ῥώμῃ· καὶ φυλάξονται τὰ φυλάγματα ταῦτα καὶ οὐ μετὰ δόλου.—29 κατὰ τοὺς λόγους τούτους οὕτως ἔστησαν Ῥωμαῖοι τῷ δήμῳ τῶν Ἰουδαίων. 30 ἐὰν δὲ μετὰ τοὺς λόγους τούτους βουλεύσωνται οὗτοι καὶ οὗτοι προσθεῖναι ἢ ἀφελεῖν, ποιήσονται ἐξ αἱρέσεως αὐτῶν, καὶ ὃ ἂν προσθῶσιν ἢ ἀφέλωσιν, ἔσται κύρια. 31 καὶ περὶ τῶν κακῶν, ὧν ὁ βασιλεὺς Δημήτριος συντελεῖται εἰς αὐτούς, ἐγράψαμεν αὐτῷ λέγοντες Διὰ τί ἐβάρυνας τὸν ζυγὸν σου ἐπὶ τοὺς φίλους ἡμῶν τοὺς συμμάχους Ἰουδαίους; ἐὰν οὖν ἔτι ἐντύχωσιν κατὰ σοῦ, ποιήσομεν αὐτοῖς τὴν κρίσιν καὶ πολεμήσομέν σε διὰ τῆς θαλάσσης καὶ διὰ τῆς ξηρᾶς.

الحواشي

١- جاءت هذه التسمية من لقب حمله زعيم الثورة التي قامت ضد الحكم السلوقي المدعو يهوذا المكابي:

> Ἰουδας ὁ καλουμενος Μακκαβαῖος

(أمك الاصحاح ٣ العدد ١). ولكن لم يرد تفسير لهذه اللقب في سفر المكابيين ولا عند المؤرخ يوسيفوس ولذلك تعددت الآراء فيه والاجتهادات. وقد أورد المطران الدبس في كتابه تاريخ سورية (ص ١٧٩) عدداً من هذه التفسيرات: فالبعض يقول أن الاسم مكابي مشتق من (كَبَا) العبرانية* ومعناها أباد وأتلف لأنهم كانوا يبيدون أعداء الرب. وقال آخرون أنه جاء من كلمة (مخابا) بمعنى مخبأ لأن المكابيين اختبأوا أولاً في المغاور هرباً من الاضطهاد.

على أن القول الأعم في رأيه الذي قال به الجمهور هو أنه مأخوذ من الأحرف الأربعة م. ك. ب. ي التي كان المكابيون يصنعونها على أعلامهم وتروسهم ومعناها: "من مثل الرب بين الآلهة"

---

* قد يستعمل المطران الدبسي وغيره تعبير ("لغة عبرية/عبرانية) والصحيح أن نقول "توراتية" وهي مزيج من الكنعانية والآرامية. ولم تذكر أسفار التوراة مطلقاً تعبير "لغة عبرية" وأول إشارة بهذا المعنى نجده في سفر الجامعة ثم في (إنجيل لوقا، ٣٨/٢٣) و(إنجيل يوحنا ٢٠/١٩). ثم قالوا عبرية لمن ظل من اليهود على دينه أما من تنصّر فقالوا لاحقاً عن لسانه "سرياني". أما أن نقول "عبرية / عبرانية" كما درج عليه بعضهم فهذا غير صحيح... ولدينا في التوراة "كبه" ومعناها قريب من (كبا/يكبو) العربية. رئاسة التحرير

ولكن لا يوجد أي سند تاريخي لمثل هذا التفسير الديني اللاهوتي.

وفي الحقيقة فإن معظم الدراسات الحديثة تميل إلى تفسير هذا اللقب على أنه مأخوذ من كلمة (مقابات Maqqabot التي تعني مطرقة)(*) وأطلق على يهوذا لكونه محارباً سريع الضربات كالمطرقة. ويشير أحد الباحثين إلى لقب كارل مارتِل قائد الفرنجة في معركة بواتييه، إذ من المعروف أن لقبه مارتِل يعني المطرقة.

ومن الجدير بالذكر أن ابن العبري هو المؤرخ العربي الوحيد الذي يذكر هذا اللقب في إشارة مقتضبة إلى "يهوذا المقبي"، الذي جمع بين الملك والكهنوت ونفى نواب أنطيوخوس من أرض يهوذا وطهر الهيكل (تاريخ مختصر الدول ص ٦١).

٢- أما التسمية حشمونية فهي لقب المكابيين لدى يوسيفوس وفي التلمود. ويرده المؤرخ يوسيفوس في تاريخ اليهود القديم (Jos., Ant. Joud. XII, 263) إلى أحد أجداد متاتيا- والد يهوذا- المدعو بالإغريقية Ασαμωναυος أي حشموناي، والذي يرتبط على الأرجح باسم قرية حشمون موطن تلك الأسرة في منطقة اللد. ومما يجدر ذكره أن ابن خلدون يسمي دولتهم: دولة بني حشمناي.

3- Appian, **Syr**. 46.

4- Polybios, **Hist**. XXXI, 12.

٥- انظر حول هذه السفارة ومهمتها في سورية وشخص رئيسها موسوعة بولي- فيسوفا:

(*) أصل الفعل (نَقَب) ولفظه ومعناه قريب من العربية (نَقَبَ) ومنها (مَقَّبث / مطرقة).

رئاسة التحرير

cf. RE XVII s.v. Octavius Nr. 17 Sp. 1810-14.

٦- **٢مك** الصحاح (١١) الفقرات (٣٤- ٣٨).

٧- هذا التاريخ هو حسب التقويم السلوقي بصيغته البابلية والتي تبدأ مع ربيع عام ٣١١ ق. م وعلى هذا فإن تاريخ هذه الرسالة كان في شهر نيسان من عام ١٦٣ ق. م

٨- انظر تفاصيل هذه الحادثة المشهورة عند E. Bevan, **the House of Seleucus** II P. 144.

٩- يقول المطران الدبس (**تاريخ سورية** ج٢ مج٣ ص ١٧٠) في وصف السياسة الرومانية تجاه السلوقيين:

"لم يكن من السداد في سياسة الرومانيين أن يتركوا أنطيوكس يعظم ويبسط سطوته على سورية ومصر..."

وكذلك المؤرخ ميكائيل روستوفتزف الذي يقول في تاريخ العالم الهلنستي الاجتماعي والاقتصادي ص ٧٣٧ (M. Rostovzeff) "كانت روما تحرص على منع قيام أية قوة في العالم الهلنستي أو النهوض من التمزق والضعف السياسي. كانت سياستها تسعى إلى ضرب الدولة الأقوى بين دول العالم الهلنستي...

أما أنطيوخوس فقد أرغم في الوقت ذاته على الخروج من مصر بعمل دبلوماسي وهكذا منعته روما من توحيد المشرق العربي تحت سلطته. كما أن سورية تم إضعافها بالدعم الذي قدمته روما للحركات الانفصالية التي نشأت في الامبراطورية السلوقية وخاصة بين اليهود:

Syria was weakened by the support given by Rome to the separatist tendencies which were developping within Selcucid Empire, especially among the Jews".

10- Polybios, **Hist**. XXXI, 19.

11- Ε'ἀν τὸ ἱκνὸν ποιῆ τῆ συγλη'τω κατὰ τ'ην τῆς α'ρχῆς ε' ζουσι'αν (Polyb. XXXII , 3, 13).

١٢- انظر E. Badian, **Foreign Clientelae P**. 107 f.

there was no question of legal rights, as ther was no one to sit in judgement.

١٣- انظر بهذا الخصوص M. Notl., Gexl., **İsraels** S. 332 ff.

١٤- انظر بخصوصها ص ٤ من هذا البحث

١٥- ١ مك الاصحاح (٨) الفقرة ٢٠ والفقرة ٣١

١٦- انظر أيضاً ص ١٨ من هذا البحث **Iustin**, XXXVI, 3, 9

١٧- نص المعاهدة مقتبس من ترجمة الكتاب المقدس مع بعض التعديل والتدقيق. أما النص الإغريقي فيمكن الرجوع إليه في الملحق المرفق.

18- Josephos, **Antiq. Iud**. XII, 471.

19- Winkler, **Altorient. Forsch**. III, 1 S. 134.

٢٠- كان ذلك في الجزء الأول من كتابه الموسوم "الامبراطورية الرومانية، المعاهدات الدولية وعلاقات التحالف".

E. Täubler, **Imp. Rom**. IS. 239-253.

21- Täubler, **İbid** S. 115

22- Th. Mommsen, **Rõmisches Stααtsrecht**, Bd III S. 1171.

23- E. Schürer, **Gexh. D. Jüd. Volkes** Bd IS. 220

24- H. Willrich, **Urkundenfãlxhung**... S 44ff.

25- B. Niese, Kritik d. beiden **Makkabãer bücher**, Hermes 35 (1900) S. 501.

26- B. Niese, Festxhrift für Th. Nõldeke II (1906) S. 824.

٢٧- انظر ١ مك ٨/٢٥ في وثيقة التحالف.

28- Ed. Meyer, **Ursprung und Anfaüge des Christentums** II (1921) S. 246.

٢٩- انظر نص المعاهدة في مجموعة النقوش الإغريقية 2485 ,n. **CIG** وكذلك أيضاً في:

R.K. Sherk, **Roman Documents from the East** (1969) No 10.

30- H. Bévenot, **Die beiden Makkabãerbüdier** (1931) S. 104.

31- Tãubler, **Op. Cit.** S. 243

٣٢- انظر يوسيفوس: Jos., **Bell. İud.** I, 38

33- B. Niese, Festxrift für Nõldeke S. 817 f.

34- انظرBroughton, **Magistrats** I (1952) P. 443

35- E. Bickermann, **Makkabãerbücher** RE XIV, 1 Sp. 787.

٣٦- وهذا ما نجده أيضاً في **موسوعة كمبردج** التاريخ القديم:

CAH, VIII P. 359 n. 131: The fact that a treaty was concluded in 161 is beyond doubt.

لكن بيكرمان (Op. Cit. 785) يؤرخ التحالف في عام ١٦٣ أو ١٦٢ ق. م من دون أن يذكر الأسباب التي دعته إلى ذلك.

أهم المصادر والمراجع والمختصرات

أ. المصادر:

١- **الكتاب المقدس:** كتب التاريخ، دار المشرق- بيروت ١٩٨٦ (سيرمز لسفري المكابيين بـ: ١ مك و ٢ مك ثم يتبع رقم الاصحاح ويليه رقم الفقرة أو العدد).

2- Flavius Josephos, **Jüdische Altertümer** 2 Bãnde Übs. H. Clemenz 1975.

3- Flavius Josephos, **Geschichte des jüdischen Krieges** Übs. H. Clemenz 1977.

ب. المراجع العربية:

١- ابن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**...الخ ٢ بيروت ١٩٧١

٢- فيليب حتي: **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين** الجزء الأول ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق بيروت ١٩٥٨.

٣- المطران يوسف الدبس: **تاريخ سورية الدينوي والديني** الجزء الثاني، المجلد الثالث. بيروت ١٨٩٨.

٤- محمد عزة دروزة: **تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم** الجزء الثالث (مجموعة اخترنا لك ٨٧) القاهرة بلاتا.

جـ – المراجع الأجنبية:

1- E. Bevan, **The House of Seleucus** Vol. 11 (1902).

2- E. Bickermann, **Makkabäer bücher** RE XIV, 1 (1928).

3- Ed. Meyer, **Ursprung und Anfänge des Christentums** Band II (1921).

4- Niese, **Kritik der beiden Makkabäerlücher** (1900).

5- M. Noth, **Geschichte Israels 4. Auflage** (1959).

6- M. Rostovtzeff, **Social and Economic History of the Hellenistic World** Vol. II (1941).

7- R. K. Sherk, **Roman Documents from the Greek East:** Senatus Consulta et Epistulae to the Age of Augustus (1969).

8- E. Schürer, **Geschichte des jüdischen Volkes im Zeitalter Jesu Christi** Bd I (1901).

9- E. Tãubler, **Imperium Romanum I Staats** – Verträge und Vertrags verhãltnisse (1913).

10-Ed. Will, **Histoire Politique du Monde Héllenistique** Tome II (1967).

11-H. Willrich, **Urkunden fãlschung in des hellenistisch** – jüdischen Literatur (1924).

12-Wolf, **Judas Makkabaios**, RE IX

د ـ المختصرات:

1- CAH: **The Cambridge Ancient History** 2nd Ed. Vol. VIII: Rome and the Mediterranean to 133 B.C. (1989).

2- F. W. G: Fischer Weltgexhichts 7: **Die Mittel- meerwelt im Altertum** (1966).

3- RE: Pawly – Wissowa Realeznytlopãdie der classischen Altertums wissenschaft.